بما حباها به انما السبا الذى اذ رجت فيه اخت الرضاع
المذكور هذا بالكسر مصدر اهديت العروس الى
زوجها اى لسعة بره لها توهم الناس ان النسوة انما جين
لاهداء عروس له وجلاها عليه وزاد صلى الله عليه وسلم
فى اكرامها لما جبل عليه من الخير ومكارم الاخلاق حتى بسط
المصطفى صلى الله عليه وسلم لها من رداه كان له ما جلس
عليه صونا لها ان تجلس على الارض واكراما اى فضل
حواه ذاك الرداء اى حوى غاية الفضل بنسبته اليه وبفضله
به وجعله مكرمة فغدت الشمائل فيه اى فى السبى بسبب
وطء اكرامه لها والحال انها هى سيدة النسوة اللاتى ابين
فى السبى والسيدات التى كانت معهن اما بالنسبة اليها
اى كلا اما وجملة والسيدات اما مبتدا وخبر معطوف على
قوله وهى سيدة النسوة لما انفردت به عنهن من مزيد الاكرام
ومن اكرامهن لاجلها ولما ذكر ما ذكر من خصائله الجليلة
وصفاته الجميلة اراد ان يضم اليه ذكر اشياء منها وامر المخاطب
بالاستماع لما ذكر منها فقال فنزه اى المخاطب ذاته
الشريفة ومعاشه الكريمة اللطيف استماعا لها ان عز
عليك منها اختلالا لها لعدم مشاهدتك لذاته واملا السمع
يا مخاطب معنى اكثر الاستماع من ذكر محاسن لذاته وصفاته
تملها عليك ايها المستمع الانشاد والانشاء من المنشى لها
ومن المنشد ذكر امر انبيح السامع وحمله على سماع اوصافه

صل

صل الله عليه وسلم وذلك ان كل وصف من صفاته صلى الله عليه وسلم
اذا ابتدأ الواصف بذكره استوعب ابتداء ذلك الوصف
الذى اتى به ذلك الواصف جميع صفات الكمال والفضل اى ذلك
السامع ابتداء ذلك الوصف الذى ابتدأ ذكره الواصف على انه
صلى الله عليه وسلم جائز لكل فضيلة وصفه كمال الظهور كما له
صلى الله عليه وسلم ابتداء ذلك الوصف القائم به ولا يصدر عن
الكامل الا ما كون كاملا وهذا المعنى هو مراده من قوله كل
وصف له ابتدات به استوعب اخبا والفضل منه ابتدا ولا
يخلو عبارته فى هذا البيت من القلاقه والله اعلم ثم اخذ فى بيان
اوصافه الجليلة صلى الله عليه وسلم فقال هو سيد ضحكه التبسم
وهو ما خلا عن صوت والمشى منه الهونا قال تعالى يمشون
على الارض هونا والهونا تاتيه مع التصغير ونومه الاغفاء
والاغفا اخف النوم من غير استراق ولهذا ما كان ينقض وضوءه
ماسوى خلقه اوليس خلقه الا النسيم اى ليس النسيم الا خلقه
ولا عبر مجاه وهو وجهه الروضة الغنا وهى الكثيرة النبات
والازهار الحسنة الرونة الطيبة الرائحة وفى الصحيح من حديث البرا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم
خلقا رحمة كله جملة اسمية مقدامة الخبر قال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين جعل لفرط عطفه ورقة قلبه كانه جميعه رحمة وحزم
وهو الضبط وعزم وهو الثبات وعدم التردد ووقار وهو الحلم
والرزانة وعصمة وهى الحفظ والمنع قال والله يعصمك من الناس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)